دلالات التسبيح في القرآن الكريم

د. مزمل محمد عابـدين*

تاريخ وصول البحث: 2020/7/6م تاريخ قبول البحث: 2021/1/6م

ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن هذا البحث يكشـف عن جوانب تنزيه الله ﷻ وتبرئته من النقص سـبحانه، وإثبات الكمال له، ويوضـح فضـل التسبيح و أهميته، وآثاره الطيبة على النفوس، وقد جاءت الدراسة في مبحثين، في الأول منه: بيان مفهوم التسـبيح وفضـائله، والثاني: هدايات التسـبيح في السـياق القرآني وأثره على النفس الإنسـانية، وقد توصـل في ختام البحث بنتائج عدة، قد يكون من أبرزها أن ألفاظ التسـبيح ومشـتقاته من خلال المعاني السياقية هي التنزيه، والتعظيم، والتعجب، والذكر، والصلاة، وأن وروده بصيغ الأربعة يدل على استغراقه أحوال الأنسان وعلى فضله والاهتمام به.

الكلمات المفتاحية: الآثار، الدلالات، التعظيم، التنزيه.

Implications Veneration in the Holy Quran

Abstract

Praise be to Allah , Lord of the universe, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions as a whole.

For this research reveals aspects of Allah Almighty's exoneration and absolving Him of deficiency, Glory be to Him, and proving perfection to Him, and clarifies the virtue of praise and its importance, and its good effects on souls. The study came in two topics, in the first of which: Explaining the concept of praise in the Noble Qur'an and its importance, and the second: the significance of the word "praise" in the Qur'an contex, The researcher has reached at the conclusion of his research with several results, the most prominent of which may be that the words of praise and its derivatives through contextual meanings are condescension, veneration, exclamation, remembrance, and prayer, and that its appearance in the four formulas indicates that the condition of man is absorbed and that he has the merit of paying attention to it.

Keywords: effects, connotations, glorification, honesty.

* أستاذ مساعد، كلية التربية، جامعة الإمام المهدي.
mozamil.abdeen194@gmail.com

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، وبعد:

فلا يخفى على جميع المسلمين ما للتسبيح من مكانة في الدّين عظيمة، ومنزلة في الإسلام رفيعة، فهُو أفضل الكلمات وأجلهَ، وهو من القرآن، وهو أطيب الكلام وأحب إلى الله ورسوله ﷺ من كلّ ما طلعت عليه الشمس، وفيه رفعٌ للدرجات وتكفيرٌ للذنوب والسيّئات، إلى غير ذلك من صنوف الفضائل وأنواع المناقب، ممّا يدلُّ على عظيم شرف هذه الكلمة عند الله وعلوِّ منزلته ولما كانت آيات الذكر والتسبيح، جزءاً لا ينفصل من القرآن الكريم الذي يعتبر أهم مصدر من مصادر الذكر، لذا رأيت أنَّ من المفيد لي ولإخواني المسلمين أن أجمع بحثًا بعنوان: دلالات التسبيح في القرآن الكريم، متبعاً في منهج البحث المنهج الاستقرائي، الوصفي.

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- الرغبة في تأصيل هذا الموضوع من وجهة نظر قرآنية خالصة؛ لأن الموضوع تناوله القرآن الكريم بأساليب شتى، وفي سياقات متعددة، مما يبين أهمية الجمع بين تلك المواضع مع دراستها، واستخراج الدلالات والإشارات في ذلك.

2- التسبيح يُعدُّ من الأصول المهمّة والأُسُس المتينة التي ينبني عليها المُعتَقَد فيما يتعلّق بمعرفة الربّ تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته، إذ إنَّ المُعتَقَدَ في الأسماء والصفات يقوم على أصلين عظيمين وأساسين متينين، هما: الإثبات للصفات بلا تمثيل، وتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات بلا تعطيل.

3- ذكر الله من أجل الطاعات، وآكد ما يقضي به المؤمن أوقاته.

مشكلة البحث.

تنحصر مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما هي دلالات التسبيح في القرآن الكريم؟

ويتفرع منه سؤالان:

1. ما معنى التسبيح في اللغة والاصطلاح؟ وما فضائله؟
2. ما دلالات لفظ (سبح) في السياق القرآني؟
3. ما الهدايات المستفادة من أنواع التسبيح في القرآن الكريم؟
4. ما أثر التسبيح على نفس الإنسانية؟

أهداف البحث.

1. معرفة المعاني المعجمية، والسياقية لألفاظ التسبيح في القرآن الكريم.
2. تجلية صور التنزيه الصحيح عند السلف الصالح وأنه ليس كل تنزيه محمود.
3. إظهار هدايات التسبيح في السياق القرآني، وآثاره.

منهج البحث وأداته.

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنـــهج الاســـتقرائي، والاســـتنباطي، وكانت أداته تحليل محتوى الأدلة ذات الصلة بالموضوع، وما كتبه علماء التفسير، في الكتابات القديمة والحديثة التي اعتنت، بموضوع التسبيح، بغية الوصول إلى أهداف البحث.

حدود البحث.

دراسة موضوع التسبيح من خلال ما ورد من آيـات في القـرآن الكـريم في موضوعه، وتفسيره بما جاء من بيان قَولي وفعلي له في سنة رسوله الكريم ﷺ، وما سطره العلماء، خاصة علماء التفسير.

الدراسات السابقة.

1- آيات الذكر والتسبيح ودراستها في القرآن الكريم: (دراسة تركيبية دلالية)، رابعة أحمد بن أحمد صالح، تناولت التسبيح في التمهيد: من حيث: تعريفه، ومعناه في القرآن والسنة، وأهميته، وأيضًا تناولته في المبحث الثاني: ورود لفظ التسبيح في الجملة الاسمية البسيطة والموسعة، وروده بصيغة الجملة الفعلية.

2- أسرار لفظ التسبيح في القرآن، خير الهدى (دراسة تحليلية بلاغية) بحث منشور –الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج، كلية العلوم الإنسانية، في قسم اللغة العربية وآدابها، والبحث لنيل درجة سرجانا: يتضمن تتبع ألفاظ التســبيح في الآيات القرآنية من حيث العدد، وتناول الأســرار دلالة الألفاظ في الأزمنة الثلاثة الماضـــي والمضارع والأمر.

3- دلالة لفظ التسبيح ومشتقاته، فهمي البدلاوي. تناول الباحث استعمال لفظ التسبيح في القرآن الكريم ومعرفة معانيها المعجمية والسياقية، والقيم التربوية الروحية.

4- التسبيح في ضوء القرآن، نهلة زهدي محمود زغلول، رسالة ماجستير، جامعة النجاح. عرض فيه الباحث المعني اللغوي والاصطلاحي والسور المبدوءة والمنتهية في العهد المكي والمدني والحكمة من ذلك ثم تناول في ثمار التسبيح، وفضله وتسبيح الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، ثم ختم بتسبيح ما في السماء وما في الأرض.

5- المسبحات في القرآن الكريم، مريم الشوبكي، دراسة دلالية بيانية، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها: اشتمل غلي أربعة أقسام، تضمن الدلالات والمضامين المشتركة بين المسبحات، وأبرز دلالاتها، وبعض القيم والمبادئ كالاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية، وختم بأبرز الفواصل المشتركة بين سور المسبحات.

أما بحثي فيختلف عن ما سبق بدراسة: دلالات لفظ (سبح) في السياق القرآني مفردًا، ومقترنًا، وما تحتويه الآيات من الهدايات، وأثره على النفس الإنسانية.

خطة البحث.

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التسبيح وفضائله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التسبيح: لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: دلالات لفظ (التسبيح) في السياق القرآني.

المطلب الثالث: فضائل التسبيح وأهميته.

المبحث الثاني: هدايات التسبيح في السياق القرآني وأثره على النفس الإنسانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هدايات التسبيح في السياق القرآني.

المطلب الثاني: أثر التسبيح على نفس الإنسانية.

الخاتمة: وفيها يعرض الباحث لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:
مفهوم التسبيح، وأهميته.

المطلب الأول: معنى التسبيح في اللغة والشرع.

أولاً التسبيح في اللغة:

الإبعاد عن السوء، قال ابن فارس: هو تنْزيهُ الله جلَّ ثناؤه من كلِّ سوء. والتَّنْزيه: التبعيد والعرب تقول: سبحان مِن كذا، أي ما أبعدَه[1]، وقيل: الذكر مع التمجيد والتنزيه[2].

ثانياً: في الشرع تنزيه الله جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله[3].

فأصل هذه الكلمة من السَّبح وهو البُعد، قال الأزهري في تهذيب اللغة: "ومعنى سُبحَان في اللغة: تنْزِيه لله ﷻ عن السوء، وكذلك تسبيحه تبعيده، من قولك: سبحتُ في الأرض إذا أبعدتَ فيها، ومنه قوله ﷻ: ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[يس: 40]، وكذلك قوله: ﴿**وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا**﴾[النازعات: 3][4]، ونقل عنهم في عن غير واحد من أئمّة اللغة تفسير التسبيح بالمعنى السابق وقال: "وجِماعُ معناه بُعدُه تبارك وتعالى عن أن يكون له مثلٌ أو شريكٌ أو ضِدٌّ أو نِدٌّ"[5].

ومن صفات الله جلّ وعزّ السُّبُّوحُ القُدُّوسُ . قال أبو إسحاق: السُّبُّوحُ: الذي تَنزَّه عن كلِّ سوءٍ، والقُدُّوسُ: المبارك، وقيل: الطَّاهرُ.

وبهذه النقول المتقدِّمة يتبيَّنُ معنى التســبيح والمراد به، وأنَّه تنزيه الله ﷻ عن كلِّ نقص وعيبٍ، وبُعْدُه –تبارك وتعالى– عن أن يكون له مِثْلٌ أو شَرِيكٌ أَو ضِدٌّ أَو نِدٌّ.

ورود لفظ التسبيح في القرآن الكريم:

لفظ التسبيح[6]، بكل مشتقاته وصيغه، ورد في القرآن في سبعةٍ وثمانين موضعًا، في سبعٍ وأربعين سورة: (المدنية منها: تسعٌ وخمسون آية، والمدنية ثماني وعشرون آية).

في صيغة الفعل الماضي: (سَبح، سَبحوا) أربع مرات.

في صيغة الفعل المضارع: (يُسبح، نُسبح، تُسبح، مفردة ومجموعة) عشرون مرة.

في صيغة الفعل الأمر: (سَبح، سَبحوا، سَبحه، سبحُوه) ثماني عشرة مرة.

في صيغة اسم الفاعل: (مُسبِحون، مُسبحين) مرتان.

في صيغة المصدر: (تَسبيحه، تسبيحهم) مرتان.

في صيغة مصدر(عَلَمَ) على التسبيح: (سُبحان، سُبحانَك، سبحانَه) ورد إحدى وأربعين مرة، في إحدى وأربعين سورة، من سبعٍ وعشرين سورة.

سبع سور: ذكر فيها التسبيح في أولها الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى، وسبع سور: ذكر التسبيح في آخرها يس، الزمر، الطور، الواقعة، الحشر، الحاقة، النصر .

المطلب الثاني: دلالات لفظ (التسبيح) في السياق القرآني.

أولاً: دلالة لفظ (التسبيح) في السياق القرآني مفرداً.

ليس معنى التسبيح التنزيه فحسب، بل له معاني أخرى بحسب السياق القرآني، ولو تأملت قول الملائكة في الآية: قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة: ٣٠] فإنك ستجد أنه لم يقع سوء يُنزَّه الله عنه كما في قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[البقرة: ١١٦]، والفرق بين الموضعين ظاهر[7]. وذكر بعض أهل العلم من المفسرين، أن التَّسْبيح في القرآن الكريم جاء على دلالات عديدة منها:

1) **الصلاة، الذكر:** وقد يكون التّسبيح بمعنى الصّلاة، قال ابن جرير الطبري: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[طه: ١٣٠] يقول: وصل بثنائك على ربك، وقوله: (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) وذلك صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) وهي العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) وهي ساعات الليل، ومما يدل على ذلك عن جرير بن عبد الله، قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ، فرأى القمر ليلة البدر فقال: (إِنَّكُمْ رَاءُونَ رَبَّكُمْ كما تَرَوْنَ هَذَا، لا تُضَامُونَ فِي رُؤيته، فإن اسْتَطَعْتُم أنْ لا تُغْلَبُوا عَلى صَلاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِها فافْعَلُوا) [8] ثم تلا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[طه: ١٣٠][9]، وقال القاسمي والتسبيح له معنيان: الأول: التنزيه، والثاني: أنه الصلاة وهو الأقرب لآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾[البقرة: 45]، والمعنى: صلِّ وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه، قبل طلوع الشمس، يعني صلاة الفجر. وقبل غروبها، يعني صلاة الظهر والعصر[10]، كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه ونجّاه [11]، قال الشنقيطي: "ويكثر في القرآن العظيم إطلاق التسبيح على الصلاة، وقالت جماعة من العلماء: المراد بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[الحجر: 98]، أي: صل له، وعليه فقوله: {وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}، من عطف الخاص على العام، والصلاة تتضمن غاية التنزيه ومنتهى التقديس"[12]، وورد عن الصحابة ﷺ التعبير عن الصلاة بالتسبيح، وخاصة صلاة التطوع، كما في حديث عائشة –رضي الله عنها– في الصحيحين قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سُبْحة الضحى قط، وإني لأُسَبِّحها[13]، وفي حديث ابن عمر ﷺ في الصحيحين قال: (كان رسول الله ﷺ يُسَبِّح على الراحلة قبل أي وجه توجه، ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة)[14]؛ ونقل عن الزجاج سبب تسميتها تسبيحًا، قال: وقوله ﷻ: (وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ). قيل سبَّح: صل، ويقال فرغت من سبحتي من صلاتي، وإنما سميت الصلاة تسبيحاً؛ لأن التسبيح تعظيم الله وتبرئته من السوءِ فالصَّلاة يوحَّد الله فيها ويحمد، ويوصف بكل ما يبرئه من السوءِ، فلذلك سُمِّيت الصلاة السَّبحة[15].

ويطلق على الصلاة التطوع: ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾[الصافات: 143] أي من المصلين. ومنه سبحة الضحى. وقد قيل في تأويل ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[البقرة: 30] نصلي[16]، وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال جمع النبي ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة، ولم يسبح بينهما ولا على إثر كل واحدة منهما، قال الشافعي: لا يسبح بينهما، ولا في إثر واحدة منهما. أي: لا يتنفل بينهما [17].

وكون التسبيح تفسر في مواطن بالصلاة؛ لأن الصلاة فيها جانب التعظيم للمعبود كما هو ظاهر، ولما تتضمن من ذكر التسبيح في الركوع والسجود[18].

وقد يطلق التسبيح على الذكر: كانوا اذا فرقوا من الصلاة سبحوا، قال ابن الأثير: وقد يطلق التّسبيح على غيره من أنواع الذّكر مجازا كالتّحميد، والتّمجيد وغيرهما[19].

ومن الذكر: الدعاء، ومنه قول الله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾[يونس: 10]، قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**﴾ دعواهم: أي دعاؤهم؛ والدعوى مصدر دعا يدعو، كالشكوى مصدر شكا يشكو؛ أي: دعاؤهم في الجنة أن يقولوا سبحانك اللهم وقيل: إذا أرادوا أن يسألوا شيئا أخرجوا السؤال بلفظ التسبيح ويختمون بالحمد. وقيل: نداؤهم الخدم ليأتوهم بما شاؤوا ثم سبحوا. وقيل: إن الدعاء هنا بمعنى التمني قال الله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾ [فصلت: 31]، أي: ما تتمنون"[20].

قول الله تعالى: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [يونس: ١٠]، أي: وخاتمة دعائهم هو التسبيح[21].

وقال الله تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء: 87]، يفسرها قول النبي ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط ، إلا استجاب الله له) [22].

2) <u>التعظيم، والتقديس، والتنزيه:</u> أمرنا الله سبحانه أن ننزهه من النقائص فقال: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[الإسراء: ١] وحقيقته تعظيم الله بوصف المبالغة، ووصفه بالبراءة من كل نقص[23]، وجاء في السنة: ما يدل على تضمنه التعظيم قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ»[24] والوارد في الركوع تسبيح.

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ**﴾[الأعراف: ٢٠٦]، ومعنى {ويسبحونه} يعظمونه وينزهونه عن كل شين[25]، قال تعالى: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ**﴾[البقرة: ٣٠]، أي ننزهك عما لا يليق بصفاتك. والتسبيح في كلامهم التنزيه من السوء على وجه التعظيم وهو قول أو مجموع قول مع عمل يدل على تعظيم الله تعالى وتنزيهه[26].

قال تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾[الأعلى: ١]: أي عظم ربك الأعلى، لا ربّ أعلى منه وأعظم[27]، وأما التطبيق العملي قوله: (فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ﷻ)[28]. والوارد في الركوع تسبيح الله تعالى؛ فدل الحديث على أن التسبيح تنزيه وتعظيم.، وعن مجاهد: {وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} قال: نعظمك ونكبرك)[29].

قال الله ﷻ: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**﴾[القلم: ٢٨]، أي: تستثنون، وتقولون: إن شاء الله[30]، وفي الاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنّه لا يشاء أحد إلّا أن يشاء الله، فوضع تنزيه الله موضع الاستثناء[31].

3) **التعجب:** ويقصد من التسبيح في بعض المواضع التعجب. أي أنه يستعمل في حالات التعجب.

ومن ذلك لما ذكر الآيات التي فيها اقتراح المشركين على محمد ﷺ قال تعالى: **﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾**[الإسراء: ٩٣] فأمر سبحانه رسوله ﷺ أن يأتي بما يفيد التعجب من قولهم والتنزيه للرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال: {قل سبحان ربي}، أي: تنزيها لله عن أن يعجز عن شيء[32].

وكان للرسول ﷺ أنه كان يُسَبِّحُ اللهَ إذا رأى شيئًا عجيبًا، وذلك كإعلان منه أنه يعترف أن هذا الشيء العجيب لا يقدر عليه إلا الله، وكان يُسَبِّح اللهَ كذلك إذا رأى من المؤمنين فعلًا عجيبًا على خلاف المتوقَّع، فقال رسول الله ﷺ لرجل كان يدعو بأن يعجل له عقوبته في الدنيا فمرض حتي صار مثل الفرخ[33] (سبحان الله لا تطيقه – أو لا تستطيعه – أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟) قال فدعا الله له فشفاه[34]وقال: لأبي هريرة لما انخس منه وكره أن يجالسه بجنابته (سبحان الله إن المسلم لا ينجس)[35].

ثانياً: دلالة لفظ (التسبيح) في السياق القرآني مقترناً.

1) **اقتران التسبيح بالتهليل:** جاء في موضعين:

قال تعالى: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[التوبة: 31]، قال تعالى: **﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾**[الأنبياء: 87].

ويدل اقتران التسبيح بالتهليل على: التعالي والتقديس وتنزه عن الشركاء والنظراء والأعوان والأضداد والأولاد[36].

2) **اقتران التسبيح بالتحميد:**

اقترانه بالحمد جاء خمسة عشر موضعًا[37]، منها: **﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾**[البقرة: 30]، قال البقاعي: أي "التنزيه لك والإبعاد عما لا يليق بك ملتبسين في التسبيح (بحمدك) والحاصل إنا نبرئك عن صفات النقص حال إثباتنا لك"[38].

وقوله: **﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾**[الحجر: 98]، وفي قوله: **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾**[الفرقان: 58] أمره بالتسبيح فهو تنزيه الله عما لا يليق به وأول ذلك الشركة في الإلهية[39]، أي: دلالة على التوحيد، فالتسبيح مع الحمد يتضمن إقراراً بالتوحيد –الربوبية والعبادة والأسماء والصفات العلى، ولهذا كان ذكر الملائكة في أشرف المواضع، من حول العرش وفي الملأ الأعلى، فهم يسبحون بحمد الله حافين من حول العرش[40].

قال ابن كثير: قوله تعالى: **﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾**، أي: اقرن بين حمده وتسبيحه؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: (سبحانك اللهم رَبَّنا وبحمدك)[41]، أي: أخلص له العبادة والتوكل، والتسبيح مع التحميد دلالة على التعظيم، إذ تنزيه الله من المعيب دون أثبات ضده ليس مدحاً ولا بد اقتران التعظيم مع التنزيه[42]، قال ابن كثير –رحمه الله تعالى–: ولما كان التسبيح يتضمن

التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة، ويستلزم إثبات الكمال، كما أن الحمد يدل على إثبات صفات الكمال مطابقة، ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع، وفي مواضع كثيرة من القرآن[43].

قال تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[الشورى: 5] عن مجاهد: "{وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ} قال: نعظمك ونكبرك"[44]. روى الشيخان عن أبي هريرة _ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)[45].

ويقول ابن رجب: في معنى قوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾[الحجر: 98]، أي: "سبّحه بما حمد به نفسه؛ إذ ليس كلُّ تسبيحٍ بمحمود، كما أنَّ تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من الصفات "[46] .

المطلب الثالث: فضائل التسبيح، وأهميته.

من أعظم أوصاف الله تعالى التي أقره الكتاب والسنة نزاهته سبحانه من النقائص والعيوب كلها، وبراءته من الأقوال السيئة والأفعال الذميمة جمعيها، وتعاليه أن يكون له مماثل أو مساو، أو معاون[47]، وإن ذكر الله تعالى من أعظم العبادات في الإسلام، وهي عبادةٌ يسَّرها الله ذو الجلال والإكرام لعباده، ووعد الذاكرين والذاكراتِ أجرًا عظيمًا، وفضلًا كبيرًا؛ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[الأحزاب: 35]، وتسبيح الله سبحانه من السُّبل الشريفة لذكر الله تعالى، وفي السنن النبوية درر ثمينة في فضائل التسبيح، وعِظَم أجره، وملازمة فعله؛ ولذا يتم بيان هذه الكنوز للمسلمين؛ لكي يعرفوا فضلها، ويدركوا أجرَها، ويَلزَموا تتبُّع فعلها[48].

1- **التسبيح سببٌ يعين الله به على الصبر** ويفرج به الكرب، قال تعالى: ﴿**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**﴾[طه: ١٣٠]، وكما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**﴾[الحجر: 97-98]، وأمره له بالتسبيح بعد أمره له بالصبر على أذى الكفار فيه دليل على أن التسبيح يعينه الله به على الصبر المأمور به كما قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾[البقرة: 45][49].

2- **ثناء الله تعالى على المشتغلين بالتسبيح، والصلاة:** قال تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[النور: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾[السجدة: ١٥].

3- **<u>ومن عظمة التسبيح وأهميته أنه من حكمة إرسال الرسول –عليه الصلاة والسلام</u>**–، ولقد ذكر الله ﷻ أنه أرسل رسوله ليقوم الناس بالإيمان، وليقوموا بتسبيح الله ﷻ: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾**[الفتح: 8–9][50].

4- **<u>التسبيح عبادة جميع الكائنات وخاصة الملائكة:</u>** كما في قوله –جل وعلا–: **﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾**[الإسراء: 44]. يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات والأرض أي: من الحيوانات والنباتات[51]، قال الأزهريّ: وممّا يدلّك على أنّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيح تعبّدت به قول الله ﷻ للجبال: **﴿يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾**[سبأ: 10]، ومعنى أوّبي سبّحي مع داود النّهار كلّه إلى اللّيل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله ﷻ للجبال بالتّأويب إلّا تعبّدا لها[52]، وأن ذلك تسبيح مقال على الصحيح من الأقوال[53][54].

وأما الملائكة فهم في عبادة دائمة {يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} أي يصلون ويذكرون الله وينزهونه دائما. {لا يَفْتُرُونَ}، أي: لا يضعفون ولا يسأمون، يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس[55].

5- **<u>التسبيح أفضل ما يستعد به للقاء الله –جل وعلا–:</u>** قال الحسن: أعلم الله رسوله ﷺ أنه قد اقترب أجله فأمره بالتسبيح والتوبة ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر أن يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك اغفر لي إنك أنت التواب"[56].

6- **<u>أهل الجنة يفتتحون كلامهم بالتسبيح:</u>** كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[يونس: ٩–١٠]، عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون[57] ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام؟ قال: جشاء[58] ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس)[59].

قال البغوي: "قال أهل التفسير: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام، فإذا أرادوا الطعام قالوا: سبحانك اللهم، فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد"[60].

إنَّ هذه النصوص القرآنية الكريمة وما جاء في معناها في كتاب الله لتدل أوضح دلالة على جلالة قدر التسبيح[61]، وعظيم شأنه من الدين، وأنَّه من أجَلِّ الأذكار المشروعة، ومن أنفع العبادات المقربة إلى الله ﷻ، فسبحان من أفاض على عباده النعمة، وسبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكتب على نفسه الرّحمة، سبحانه وبحمده عددَ خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته[62] .

أهمَّية التسبيح.

وللتسبيح أهمية كبيرة في حياة المؤمن، ولعظمته عند الله تعالى فإنه كرر في القرآن في نحو من تسعين موضعاً، وافتتحت به سبع سور سميت (المسبحات) وختمت به سور أربع، وجاء بصيغ متعددة؛ فاستخدم فيه الماضي ﴿**سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾[الحديد: 1]، والمضارع ﴿**يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**﴾[الجمعة: 1]، والأمر ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ**﴾[الواقعة: 74]، والمصدر ﴿**سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[المؤمنون: 91]، وما تكرار التسبيح في القرآن، وتعداد صيغه إلا لإثبات أن التسبيح لله تعالى هو شأن أهل السماوات وأهل الأرض[63]، وفي استخدام القرآن الكريم للتسبيح بصيغة فِعل الأمر خاصة دلالة بيّنة على أهمية التسبيح، وجلالة منزلته، ومما يوضح منزلته أن الله ﷻ جَعله مِن حِكَم بعثة النبي محمد ﷺ، كما جعله عبادة أهل الجنة، إضافة إلى مجيئه في كتابه العزيز مقترناً كثيراً بألفاظ الذِّكر الأخرى، إذ قرن ها هنا التسبيح بالإيمان، كما قال تعالى: ﴿**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾[الفتح: 9][64]، وقال أبو حيان: عندما أمر الله تعالى الخلق بالتسبيح في آخر سورة الواقعة يعني في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾[الواقعة: 95-96] جاء في أول السورة التي تليها مباشرة [65] بالفعل الماضي ليدل على أن التسبيح المأمور به قد فعله والتزمه كل من في السموات والأرض، وأتى سبح بلفظ الماضي، ويسبح بلفظ المضارع، وكله يدل على الديمومة والاستمرار، وإن ذلك ديدن من في السموات والأرض[66]؛ وهذا يدل على أهمية التسبيح وفضله.

المبحث الثاني:
هدايات التسبيح في السياق القرآني، وأثره على النفس الإنسانية.

المطلب الأول: هدايات التسبيح في السياق القرآني.

أولاً: تنزيه الله نفسه:

وردت آيات ذكرت فيها تنزيه الله نفسه عما لا يليق به كاتخاذ الولد، والصاحبة، ولذلك لكمال ملكه أو أن يكون إلها غيره يتصرف معه في الكون، أو إن يخلق عبثاً، وتفاصيل ذلك في الآتي:

(أ) تنزيه عن اتخاذ الولد:

1. نفي الولد عن الله ﷻ بنفي الكفء (المثيل)، لأن الولد إنما يكون متولدًا من شيئين متناسبين، وهو تبارك وتعالى ليس له نظير، ولا مشارك في عظمته وكبريائه، ودليل ذلك نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[الشورى: 11]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[الاخلاص: 4].
2. نفي الولد عن الله ﷻ بنفي أن يكون له صاحبة (زوجة): ودليله قوله تعالى: ﴿**أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ**﴾[الأنعام: 101]، ونفي الولد عن الله ﷻ لكمال ملكه وغناه، قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[البقرة: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا**

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[يونس: ٦٨]، قال تعالى: **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾**[الإسراء: ١١١]، وقال تعالى: **﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**[المؤمنون: ٩١] تنزه وتقدس عن كل نقص لكماله وحده، {رَبُّ الْعَرْشِ} الذي هو سقف المخلوقات وأوسعها، وأعظمها، فربوبية ما دونه من باب أولى، {عَمَّا يَصِفُونَ} أي: الجاحدون الكافرون، من اتخاذ الولد والصاحبة، وأن يكون له شريك بوجه من الوجوه[67].

(ب) تنزيه الله نفسه أن يكون له شريك أو ند، يخلق كخلقه ويُعبد من دونه:

ودليله قوله تعالى: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف: ١٠٨]، قال ابن كثير: قوله: {وَسُبْحَانَ اللَّهِ} أي: وأنزه الله وأجلّه وأعظّمه وأقدّسه، عن أن يكون له شريك أو نظير، أو عديل أو نديد، أو ولد أو والد أو صاحبة، أو وزير أو مشير، تبارك وتعالى وتقدس وتنزه عن ذلك كله علوا كبيرا[68].

قال تعالى: **﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[الطور: ٤٣]، أي: بل ألهم إله خلقهم ورزقهم يحييهم ويميتهم ويعطيهم ويمنعهم غير ربِّ السموات والأرض رب العالمين، فهم لإلههم هذا يدينون بالربوبية ويشركونه مع الله في العبادة، إن الله –سبحانه– تنزه وتعالى عما يشركون فهو الذي تقدس عن أن يكون له شريك أو ند أو نظير[69].

وقوله تعالى: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾** [الأنعام: 100]، أي: يخبر تعالى: أنه مع إحسانه لعباده وتعرفه إليهم، بآياته البينات، وحججه الواضحات –أن المشركين به، من قريش وغيرهم، جعلوا له شركاء، يدعونهم، ويعبدونهم، من الجن والملائكة، الذين هم خلق من خلق الله، ليس فيهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فجعلوها شركاء لمن له الخلق والأمر، وهو المنعم بسائر أصناف النعم، الدافع لجميع النقم، ولهذا نزه نفسه عما افتراه عليه المشركون[70].

وقوله: **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** أي هو أعظم من أن يكون له شريك وقيل: المعنى، أي: يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يميز[71].

(ج) تنزيه الله نفسه أن يخلق شيئا دون حكمة:

قال تعالى: **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾**[المؤمنون: ١١٥ – ١١٦]، أي تعاظم وتقدس، وتنزه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، ومنه خلقكم عبثا ﷻ، عن ذلك علوا كبيرا[72]، وكقوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾**[الدخان: ٣٨–٣٩]، وقوله تعالى: **﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾**[القيامة: ٣٦]، وقوله: {سُدىً}: أي

مهملا لا يحاسب ولا يجازي، وهو محل إنكار ظن ذلك في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾، والثمرة من تنزيه الله نفسه ليكون أدعى لعباده من كثرة إجلاله وتعظيمه والتقبل لجميع أوامره ونواهيه[73].

ثانياً: تنزيه عباده له تعالى عن كل عن كلِّ ما لا يليق به.

(أ) تنزيه الملائكة وحملة العرش:

والملائكة مع كمال خلقهم وعلو منزلتهم وقربهم من الخالق، فإنهم يفتتحون كلامهم بالتسبيح، وهم مع ذلك لا يفترون، ولا يسأمون، ولكثرة تسبيحهم فإنهم هم المسبّحون في الحقيقة، وحق لهم أن يفخروا بذلك: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[الصافات: 165-166]، وما كثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر ومن الأمثلة قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[البقرة: ٣٢]، قال ابن عباس: تنزيهاً لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك. وقيل: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك وتدبيرك [74].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[سبأ: ٤٠ – ٤١]، وقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾[الفرقان: ١٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[الأعراف: ٢٠٦]، صلة الآية بما قبلها: لما أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالإكثار من ذكر الله ﷻ وهو خطاب لأمته من بعده ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[الأعراف: ٢٠٥][75] .

والثمرة من تسبيح الملائكة: يُذكّرنا ﷻ أن له عباداً مستديمين لعبادته، مواظبين لذكره، ملازمين لخدمته وهم الملائكة، لتعلموا أن الله لا يريد أن يتكثر بعبادتكم من قلة، ولا ليتعزز بها من ذلة، وإنما يريد نفع أنفسكم [76] .

(ب) الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين:

فالأنبياء هم أكثر الناس تعظيما وتقديساً لجناب الله، قال يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧]، ثم يتبعه في التعظيم المؤمنون وقال الله حاكيا عنهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران: ١٩١]، ذكر في هذه الآية أن من جملة ما يقوله أولوا الألباب تنزيه ربهم عن كونه خلق السماوات والأرض باطلا، لا لحكمة ﷻ عن ذلك علوا كبيرا[77]. ذكر موسى عليه السلام من الفائدة إشراك أخيه هارون عليه السلام في النبوة في ذلك فقال: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ علم –عليه الصلاة والسلام– أن مدار العبادات كلها والدين على ذكر الله فسأل الله أن يجعل أخاه معه يتساعدان ويتعاونان على البر والتقوى فيكثر منهما ذكر الله من التسبيح والتهليل وغيره من أنواع العبادات[78].

ومن أعظم ما يستقى وتتضح به المعالم، وتستنير به القلوب، وتستوضح به الدروب من نبأ المرسلين: إعظامهم وإجلالهم لله –تبارك وتعالى–[79]، وأنهم قدوة في العبادة، والسلوك والأخلاق فينبغي لنا تتبع آثارهم والاهتداء بهديهم.

(ج) تسبيح الحيوانات، والطيور، والجمادات:

قال تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[الإسراء: 44]، كل شيء في العالم منزه لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء إلا وهو دال بما فيه من دلائل خلقه وقدرته واقتضائه خالقاً لا يشبه شيئا مما خلق، على أن الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص، وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس [80]، وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾[النور: 41]، وليس معني هذا أن للجمادات تسبيح وتمييز بالمعنى الموجود في الإنسان، بل هو استسلام وقهر وحتى الكافر يسبح بلسان حاله لا بلسان مقاله[81]، كما في قوله تعالى: ﴿**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[آل عمران: 83]، قال ابن كثير": المؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله، والكافر مستسلم لله كرها، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع"[82] .

وقال السعدي: "أي الخلق كلهم منقادون بتسخيره مستسلمون له طوعا واختيارا، وهم المؤمنون المسلمون المنقادون لعبادة ربهم، وكرها وهم سائر الخلق، حتى الكافرون مستسلمون لقضائه وقدره لا خروج لهم عنه، ولا امتناع لهم منه، وإليه مرجع الخلائق كلها، فيحكم بينهم ويجازيهم بحكمه الدائر بين الفضل والعدل"[83]، وكذلك قوله –سبحانه–: ﴿**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[الرعد: 15].

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن عظمته وسلطانه الذي قهر كل شيء، ودان له كل شيء، ولهذا يسجُد له كلّ شيء طوعا من المؤمنين، وكرها من المشركين"[84] .

والهداية من تسبيح الكون: لما ذكر الله تعالى سجود الكائنات له طواعية، فصَّل في حال الناس فقال: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[الحج: 18]. فهلا كنت أيها الإنسان من المسبحين المطعين لله؛ لتفوز في دار كرامته.

المطلب الثاني: أثر التسبيح على نفس الإنسانية.

ومن الفوائد العظيمة من التسبيح في نفس الإنسانية أن يجني ثمار منها:

1) **<u>نزول الرضا والطمأنينة:</u>**

والتسبيح والرضا النفسي مقترنان قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[طه: 130] هذا أمر من الله –تعالى– بالتسبيح سائر اليوم ووعد منه –تعالى– بإنزال الرضا في النفس، لقد استوعب التسبيح سائر اليوم؛ فهو قبل الشروق وقبل الغروب، وآناء الليل وأول النهار وآخره! إنه اليوم كله! ومتى ما استوعبت وقتك بالتسبيح نزل الرضا بقلبك ذلك أن التسبيح اتصال بالله، والنفس التي تتصل بالله تطمئن وترضى؛ فالرضا ثمرة التسبيح والعبادة ينبت من داخل النفس ويترعرع في حنايا القلب، ومتى ما نزل الرضا بالقلب طابت الحياة وزانت ... والرضا في هذه الآية عام في الدنيا والآخرة[85]، وينعكس على القلب إيجابا نتيجة لشهود المسبح اتصاف ربه –الذي يسير الأمور ويتصرف بالمقادير– بمدي لا نهائي من الرحمة والفضل والحكمة والكرم وغيرها من صفات الكمال التي نؤثر في القلب وتسمو به كلما تذكر المسبح صفة منها[86]، ونور تزكو به النفس وتطهر مما يكون قد دنسها في الغفلة والخطايا[87]. أمَرَ تعالى عَقيبَ الصَّبرِ بالتَّسبيحِ؛ لأنَّ ذِكرَ اللهِ تعالى يفيدُ السَّلوةَ والرَّاحةَ؛ إذ لا راحةَ للمُؤمِنينَ دونَ لقاءِ الله تعالى[88].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾[الحجر: 97-99]، يدل على أن التسبيح والتحميد والإكثار من ذكر الله، والاشتغال بعبادته مع ما فيه من الخيرات والأجور، أنها تشرح الصدر وتهون المشاق وتسلي عن المصائب[89].

وقال الشنقيطي: "اعلم أن ترتيبه جل وعلا الأمر بالتسبيح والسجود على ضيق صدره ﷺ بسبب ما يقولون له من السوء دليل على أن الصلاة والتسبيح سبب لزوال ذلك المكروه، ولذا كان ﷺ إذا حز به أمر بادر إلى الصلاة، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ...﴾ الآية [45/2]"[90].

2) **<u>النصر والتأييد وتيسير الأعمال:</u>**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال: ٤٥].

وضحّ الشنقيطي بأنّ: "الأمر بالإكثار من ذكر الله تعالى في أضيق الأوقات؛ وهو وقت التحام القتال دليل واضح على أن المسلم ينبغي له الإكثار من ذكر الله على كل حال؛ ولا سيما في وقت الضيق، والمحب الصادق في حبه لا ينسى محبوبه عند نزول الشدائد"[91]، والذكر يشمل التسبيح وغيره فهو عام. وهو يعين على العبادات كما في الذكر المشروع بعد الصلاة (**اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى شُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**)[92]، وقد سبق قول السعدي –رحمه–: (أن التسبيح تهون المشاق وتسلي عن المصائب[93]). والمشاق يدخل فيه مشاق العمل الدنيوي، فعن علي: أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى، فأتت النبي ﷺ تسأله خادما فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: «مكانك» فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا

أويتما إلى فراشكما، أو أخذتما مضاجعكما، فكبرا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم» وعن شعبة، عن خالد، عن ابن سيرين، قال: «التسبيح أربع وثلاثون»[94]، قال أبن الأثير: "وفيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء، لأن فاطمة شكت التعب من العمل، فأحالها ﷺ على ذلك، كذا أفاده ابن تيمية، وفيه نظر، ولا يتعين رفع التعب، بل يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب"[95]، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة.

لقد توصل هذا البحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أهم نتائج البحث:

1- ألفاظ التسبيح ومشتقاته من خلال المعاني السياقية و المعاني المعجمية هي التنزيه، والتعظيم، و التقديس، والتعجب، والدعاء، والذكر، والصلاة.

2- وروده في القرآن في سبعٍ وثمانين موضعًا بصيغ الماضي والمضارع والأمر، يدل أهمية التسبيح ومكانته العظيمة من الأذكار.

3- من الهدايات المستفادة: من تسبيح الله نفسه؛ أنه أدعى لعباده من كثرة إجلاله وتعظيمه والتقبل لجميع أوامره ونواهيه، ومن تسبيح حملة العرش أنهم أنموذج من الملائكة المستديمين لعبادته، المواظبين لذكره، الملازمين لخدمته؛ لتعلموا أن الله لا يريد أن يتكثر بعبادتكم من قلة، ولا ليتعزز بها من ذلة، وإنما يريد نفع أنفسكم.

4- لا بد في تنزيه الله من كل نقص وعيب إثبات الكمال له جل وعلا؛ لأن النفي المحض لا يدل علي الكمال .

التوصيات:

تُوصِي هذه الدراسة بعناية المتخصصين بالدراسات القرآنية، دراسة الآيات التي تتعلق بالأذكار الشرعية كالتكبير والتهليل، ومعرفة هداياتها وإخراجها في شكل بحوث وأوراق علمية؛ لتعم الفائدة.

الهوامش.

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، (3/ 125).

(2) المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر، دمشق (ط1)، 1410، ص209، خير الهدي، **أسرار لفظ التسبيح**، بحث ماجستير، ص24.

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: 1415هـ- 1995م، (2/ 321).

(4) محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللّغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، (4/ 196).

(5) نفس المصدر (339/4).

(6) خير الهدي، **أسرار لفظ التسبيح**، (25)

(7) د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ملتقى أهل التفسير، https: //vb.tafsir.net/forum

(8) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل العصر رقم 529.

(9) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة الرسالة، (ط1)، (18: 401).

(10) القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، المكتبة الشاملة، ص130 بتصرف.

(11) الطبري، **محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، (ط1)، 2000م، (21/ 108).

(12) الشنقيطي، **أضواء البيان**، (2/ 322).

(13) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ح (1076).

(14) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت، ح(700).

(15) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، بيروت، عالم الكتب، (ط1)، 1408هـ-1988م، (1/ 409).

(16) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (1/ 169). الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (329/17).

(17) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين، **شرح سنن أبي داود**، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح، (ط1)، 1437هـ/ 2016م، (9/ 10).

(18) نهلة زهدي، **التسبيح في ضوء القران الكريم**، ص13.

(19) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ، (2/ 833).

(20) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (8/ 313).

(21) محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، المكتبة الشاملة، ص7.

(22) ابن حنبل، أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني، **مسند الإمام أحمد** (ت 241هـ)، مؤسسة قرطبة – القاهرة، ح(1462)، والترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ح (3505).

(23) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير القرآن**، دار الوطن – الرياض، 1997م، (3/ 212).

(24) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، (1/ 348).

(25) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، دار الفكر، (2/ 281).

(26) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الطبعة التونسية، (405/1). والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 276/1

(27) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (24/ 367).

(28) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، ح(479)، (1/ 348).

(29) مأمون حموش **التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون**، (184/1).

(30) عبد الكريم بن هوازن القشيري، **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (3/ 620).

(31) صالح بن عبد الله بن حميد إمام وعدد من المختصين، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، (ط4)، (3/ 982).

(32) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير** (3/ 258). القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (10/ 331).

(33) [(مثل الفرخ) أي ضعف.

(34) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، (4/ 2068).

(35) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس (1/ 109)، ح(279). ومسلم، **صحيح مسلم** كتاب الحيض، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس (282/1) رقم (371).

(36) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع، (425/2).

(37) [البقرة: 30]، [الرعد: 13] [الحجر: 98]، [الإسراء: 44]، [الإسراء: 52]، [طه: 130]، [الفرقان: 58]، [السجدة: 15]، [الزمر: 75].، [غافر: 7]، [غافر: 55]، [الشورى: 5]، [ق: 39].، [الطور: 48]، [النصر: 3].

(38) البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية ــ بيروت، (ط2)، 2002م/1424هـ، (1/ 106).

(39) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (19/ 59).

(40) http: //almoslim.net/tarbawi/291851

(41) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود رقم 484.

(42) وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال، إلا إذا تضمن إثباتا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال؛ لأن النفي المحض عدم محض. ينظر: محمد جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، ص9.

(43) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (46/7).

(44) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (1/ 475).

(45) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (2694).

(46) الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، موقع التفاسير، http: //www.altafsir.com (23/ 166).

(47) كندو، محمد بن إسحاق بن كندو، **التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة**، الرياض، مكتبة دار المنهاج، (479/1).

(48) حسين أحمد عبدالقادر، **فضائل تسبيح الله تعالى**، شبكة الألوكة https: //www.alukah.net/sharia/0/95511 /#ixzz6f9uUh3EV

(49) الشنقيطي، **أضواء البيان** (7/ 432). وينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، ص516.

(50) موسوعة التفسير الموضوعي للقران الكريم، (التسبيح)، https: //modoee.com/show-book-scroll/317?q.

(51) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (7/ 5).

(52) نضرة النعيم، مرجع سابق، (3/ 981).

(53) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (15/ 159).

(54) اختلفوا في التسبيح المسند إلى السموات والأرض، والحيوانات والجمادات وغيرهم، هل هو التسبيح بلسان المقال، كتسبيح الملائكة والإنس والجن، وبلسان الحال كتسبيح؟ للمزيد: ينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، (5/ 552).

(55) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (278/11).

(56) أبو الطيب محمد صديق خان، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، بَيروت صَيدَا، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، 1992م، (15/ 433).

(57) لا يتفلون: لا يبصقون

(58) جشاء: هو تنفس المعدة من الامتلاء.

(59) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (4/ 2180).

(60) البغوي، الحسين بن مسعود، **تفسير البغوي**، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط1)، (4/ 123).

(61) بمعنى الذكر.

(62) البدر، عبد الرزاق بن عبدالمحسن العباد، **فقه الأدعية والأذكار**، الرياض، مكتبة دار المنهاج، (ط1) 1434هـ، ص175.

(63) د. الحقيل إبراهيم بن محمد، **سبحان الله: معناها وأهميتها وحكمها**، https: //www.alukah.net/sharia/0/102019/

(64) حمزة شواهنة، **تسبيح المؤمنين في ضوء القرآن الكريم**، http: //www.albayan.co.uk/mobile/MGZarticle2.aspx?ID=6756 .

(65) هي: سورة الحديد.

(66) ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، دار الفكر، 8/ 163. والشنقيطي، **أضواء البيان**، (8/ 4).

(67) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص521.

(68) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (4/ 422).

(69)مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (9/ 1134).

(70) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: 267،

(71) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ/2003م، (8/ 322).

(72) الشنقيطي، **أضواء البيان**، (5/ 363).

(73) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (8/ 832).

(74) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، 351/2.

(75) ينظر أحكام القران لابن العربي، (2/ 829).

(76) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص314.

(77) الشنقيطي، **أضواء البيان**، (219/1).

(78) ينظر: السعدي، **فتح الرحيم الملك** ....، مرجع سابق، ص504.

(79) تعظيم الأنبياء لله تعالى، https: //www.knowingallah.com/ar/articles/

(80) القاسمي، **محاسن التأويل**، ص(43) بتصرف.

(81) نفس المرجع.

(82) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير **تفسير القرآن العظيم**، (2/ 69).

(83) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص137.

(84) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (4 / 446).

(85) العمل الخفيف الثقيل – التسبيح، خطبة جمعة، https: //khutabaa.com/khutabaa-section/

(86) أ. د. مروان إبراهيم القيسي، **من مضامين التوحيد النفسية والتربوية**، لبنان- بيروت، كتاب ناشرون، ص87.

(87) ا بن كندو، **التسبيح في الكتاب والسنة**، ص596.

(88) الدرر السنية، dorar.net/tafseer/20/19

(89) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن** – المكتبة الشاملة، ص164.

(90) الشنقيطي، **أضواء البيان**، (2/ 322).

(91) المرجع السابق، (2/ 101).

(92) أخرجه أحمد، 13/ 360، برقم (7982).

(93) السعدي، **فتح الرحيم الملك** ....، مرجع سابق، ص164.

(94) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام ح: (6318).

(95) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، (ط1)، (4/ 253).